Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للسراج الوراق: لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك، وقال عنه إنه ترك ديوانا ضخما يقع فى سبعة مجلدات، ثم قص طرفا من توريـاتـه، لعـل مـن أجملهـا قوله فى شخص دعاه إلى طعام فيه الخضار المعروف باسم رجلة:

وأحمقٍ أضافنـــــا ببقلـــــــه قد مدَّ فى وجه الضيوف (رجلهْ)

وهى تورية لفظية واضحة، ودائما نلمح أشعة هذه التورية فى صحـف الشعراء جميعا لهذا العصر. وانظر إلى برهان الدين القـيراطى يقـول وقـد بلـغ النيـل ستة عشر ذراعا فعمَّ وادى الجيزة حتى صافح الهرم:

قالوا علا نيلُ مصر فى زيادتهِ حتى لقد بَلغَ الأهرام حينَ طَما
فَقُلْتُ هذا عجيبٌ فى بلادكمُ أنَّ ابنَ ستَّةَ عشْر يبلُغُ (الهَرما)

ويظهر أن القيراطى هذا كان خفيف الروح جدا. ولذلـك كنـا نقـع عنده على طرائف من التوريات الفكهة كقوله فى قطائف أهديت إليه :

أتانىَ صُحفٌ من قطائِفكَ التى غَدَتْ وهى روْضٌ قد تنبَّتَ بالقطر
فلا غرو أن صدَّقْتَ حُلْوَ حديثِها فسُكَّرُها يرويهِ لى عنْ (أبى ذر)

والتورية واضحة فى كلمة أبى ذر، فهو لا يريد المحدث المشهـــور، وإنما يريد من ذر السكر على قطائفه. وانظر الى محيى الدين بن عبد الظاهر كاتب الإنشاء المعروف لهذا العصر، فقد هوى غلاما أعجميا، فاستغل عجمته فـى صنـع تورية من هذه التوريات التى يمكن أن نسميها توريات المعدة، إذ يقول:

كم حلا عُجمةً فقلت لخلّى خَلِّنى والحلاوةَ العجميَّـهْ

ويظهـر أن هـذا الضـرب مـن التوريـات كـان يسـيل لـه لعـاب الشـعراء ومعاصريهم، ولذلك أكثروا منه كما أكثروا من استغلال الحـرف علـى نحـو مـا نجد عند ابن الصاحب، إذ يقول فى غلام فوال :